تاريخ الاستلام: 2021/09/19 تاريخ القبول: 2022/06/06 تاريخ النشر: 2022/06/30

أ. عمـــاري دليلـــة*
جـــامعة الدكتور يحي فارس – المدية (الجزائر)
Email : Omaridalila 1991@gmail.com

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 16/ العـدد 01 –السنة 2022 ص ص 559–582
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى التّعريف بالمذكرات الشخصية، ومبينا أهم النّماذج التي كتبت في الفترتين الوسيطة والحديثة، مع محاولة رصد أوجه الاختلاف و التشابه في كل مرحلة. وقد خلص البحث إلى أنّ كتاب هذا النوع كانوا أغلبهم إن لم نقل كلهم من الطبقة المثقفة بما في ذلك العلماء أو رجال الدين أضف إلى ذلك الرّحالة، أن المواضيع التي تناولتها الفترة الوسيطة في عمومها لم تخرج عن نطاق الدين، أما في الفترة الحديثة فإنها كانت تعنى بأحداث العصر ولكن دون الخروج عن النظام العام للدولة

الكلمات المفتاحية: *الكتابات الشخصية، الفترة الوسيطة، الفترة الحديثة، الجزائر العثمانية، الدولة العثمانية*

Abstract:

This article aims to introduce personal diaries, and indicate the most important models that were written in the intermediate and modern periods, with an attempt to monitor the differences and similarities in each stage. The research concluded that the writers of this type were most, if not all, of the educated class, including Scholars or clergymen add to this the travellers, the topics dealt with in the intermediate period in general did not go beyond the scope of religion, but in modern period it was concerned with the events of the era, but without deviating from the general order of the state.

Keywords: *personal writing, Intermediate period, modern period, Ottoman Algeria, Ottoman Empire .*

* المؤلف المرسل:

مقدمة

مما لاشك فيه أن مصادر التاريخ كثيرة ومتنوعة، فلقد بدأ الاهتمام بهذا العلم منذ عهود مبكرة لذلك لا نستغرب وجود العديد من المصادر باختلاف أنواعها، التي تؤرخ لتاريخ الشعوب و الأجناس وتحكي بطولات أشخاص وخسائر بلدان واندثار أمم وحضارات ...الخ، ولعل من أهم هذه المصادر ما اصطلح عليه بالمذكرات أو الكتابات الشخصية، التي عادة ما كتبها أشخاص عايشوا الأحداث فكتبوا لأحداث العصر في النواحي الاجتماعية و الاقتصادية و حتى السياسية و نقلوا تفاصيل الحياة اليومية.

ولذلك تكون للمذكرات أهمية كبيرة في خدمة التاريخ لكون هذه الكتابات قريبة من الحدث، إما لأن كاتبها هو من صنع الحدث أو أنه تلقى المعلومة من أشخاص شاركوا في صناعة هذه الأحداث، إن هذا النوع من الكتابات اهتم بالتأريخ للشخصيات الفاعلة في زمنهم سواء كانوا علماء أو سلاطين أو حكاما، كما أنهم تناولوا قضايا العصر من(حروب، مجاعات، انتصارات، فتوحات ...الخ) .

وتجدر الإشارة إلى أن الكتابات الشخصية تنوعت أشكالها وتعددت قوالبها وظهرت منذ فترات مبكرة، وصولا للفترتين الوسيطة و الحديثة حيث بدأنا نلاحظ انتشارا واسعا لهذا النوع من الكتابات،و لعل السبب في ذلك هو نمو الوعي لدى هؤلاء، الذين أصبحوا يرون أنه من الضروري التأريخ لأحداث عصرهم حتى لا تندثر مآثر أبطالهم و أمجاد شخصياتهم الفاعلة.

لم يقتصر كتاب هذا النوع على التأريخ لأحداث بلدانهم أو المناطق الجغرافية التي ينتمون إليها، بل تعدوها إلى المناطق المجاورة، ولعل أصدق الصور التي تركت في هذا الصدد ما تركه لنا الرحالة الذين بقيت أعمالهم تنير درب الباحثين في مختلف المجالات وعبر مختلف الفترات الزمنية، ومما لاشك فيه أن الكتابات الشخصية التي رافقت مختلف العهود التاريخية

تميزت بصفات حسب متطلبات كل عصر، ومن هذا المنطلق جاء موضوع الدراسة موسوما بالمذكرات والكتابات الشّخصية عند الأوروبيين والمسلمين خلال الفترة الوسيطة والحديثة.

و تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول نماذج لكتابات ظهرت في الفترتين الوسيطة والحديثة، وبالتالي رصد أهم الأحداث والوقائع في الفترتين عند المسلمين وكذا الأوروبيين، معرفة المواضيع التي كانت محور اهتمام الطرفين. وقد سعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التّالية: ماذا يقصد بالمذكرات الشّخصية؟ من هم كتاب المذكرات في الفترتين الوسيطة والحديثة وما هي أهم المواضيع التي تناولوها؟ إلى أي مدى ساهمت كتابات هؤلاء في إثراء البحث التاريخي؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت على التّقسيم التالي:

1- التعريف بالمذكرات الشخصية

2- الكتابات الشّخصية عند الأوروبيين في الفترة الوسيطة.

3- الكتابات الشّخصية عند العرب المسلمين.

4- الكتابات الشّخصية في الفترة الحديثة .

5- أهمية المذكرات والشّهادات الشّخصية في الدّراسات التّاريخية.

6-ضوابط يجب مراعاتها أثناء التّعامل مع المذكرات.

1. تعريف الكتابات الشّخصية :

يعرف المؤرخ عبد العظيم رمضان المذكرات الشخصية بأنها تشمل كل ما روي أو دّون من وقائع سواء سجل في وقته ويومه أو سجل بعد أن أصبح ذكرى، وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات و الذكريات المدونة أو المروية و السيرة الذاتية. ولهذا نلاحظ أنه يوجد هناك تداخل بين السيرة الذاتية و المذكرات الشخصية، لذلك انبرى مجموعة من المتخصصين بفرز هذه المدونات منهم "جورج قوسدورف " الذي يعبر عن ذلك التداخل بقوله: يبرز

خط الفصل بين المذكرات و السيرة الذاتية فرجل السياسة و القائد العسكري و المسؤول عن الصناعة و الرحالة الكبير كلهم يستطيعون سرد حياتهم حسب مكانة مؤسساتهم بموضوعية كبيرة تقريبا (**فاتح رجب قدارة،2017، ص 82**).

إن كاتب المذكرات يساهم في تاريخ عصره أكثر من تاريخه الخاص، فتاريخه الشخصي يندمج في التاريخ العام الموضوعي، أما مؤلف السيرة الذاتية فإنه يمنح الأسبقية للمجال الخاص و التذكر عنده هو بعث معنى ماض ما ينتمي إليه في ذاته و سيختفي باختفائه. ويعرف آخر المذكرات على أنها جنس تاريخي يحكي فيها الكاتب وقائع الحياة العامة التي كان شاهدا عليها أو كان له فيها دور ما، وغالبا ما تكون الأهمية التي أعطيت للأحداث و التاريخ في هذه المؤلفات أكثر من الأهمية التي تعطى لشخصية الكاتب، ولهذا فعنوان مذكرات يلائمها أكثر من عنوان سيرة ذاتية (**فاتح رجب قدارة، 2017، ص82**).

وإذا عدنا إلى التاريخ فيمكننا القول أن كتابة المذكرات تعود للقرن الرابع ميلادي مع القديس أوغستينيوس (354- 430) الذي يمثل أشهر رجالات هذه الفترة، إذ طبع عصره بتفكيره و آرائه و توجهه الديني، وهو من أب وثني وأم مسيحية، كان أسقف عنابة وعرف بمقاومته للبدع و المارقين، له تآليف عديدة من أشهرها مدينة الإله، وقد كان تأثير القديس أوغستنيوس كبيرا في عصره ومن بعده طيلة القرون الوسطى التي عاشت على نمط تفكيره وتحت هيمنة الكنيسة ورجال الدين.و بالرغم من كونه لم يكن مؤرخا إلا أن مؤلفاته تستغل من قبل المؤرخين، وبعد أغستينيوس ظهرت مذكرات لشخصيات أخرى في مختلف الفترات التاريخية وعبر مختلف أنحاء العالم (**فاتح رجب قدارة، 2017، ص 82**).

2. الكتابات الشّخصية عند الأوروبيين في الفترة الوسيطة:

إن ظهور فكرة التقسيم التاريخي سبقت ظهور المصطلحات التي تشير إلى الحقب المعينة المتفق عليها بين المؤرخين والمؤسسات التعليمية، ومنها حقبة العصور الوسطى وكما جاء في

مقال المؤرخ ألان بورو فإن فكرة التحقيب أو التقسيم قد بدأت بشكل بسيط جدا وتطورت خلال قرون، حتى ظهرت المؤلفات الخاصة بهذه الحقبة وأصبحت معروفة ومحددة من قبل المؤسسات العلمية، وقد بدأت بوادرها البسيطة منذ القرن 13م وذلك اعتمادا على التاريخ الديني المرتبط برؤى تعود إلى القرن 8م (**محمد محمد ناصر الحداد، 2014، ص 390– 391**) .

يطلق مصطلح القرون الوسطى على فترة معينة من تاريخ أوربا، تمتد من نهاية العصور القديمة الموافق لسنة 476م تاريخ سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى حدود سنة 1453م تاريخ سقوط القسطنطينية أو سنة 1492م تاريخ اكتشاف العالم الجديد، وهي فترة تميزت بتدهور الأوضاع بأوربا الغربية حتى أن الفترة الموالية للقرون الوسطى، والتي شهدت انتعاشة أوربا سميت بالنهضة أو الانبعاث مع بداية القرن 15م (**فريد بن سليمان، 2000، ص89**). من أهم النّماذج التي عرفتها الكتابات في هذه الفترة نذكر:

1.2 كتابات رجال الّدين:

لقد كانت الكتابة التاريخية في العصور الوسطى الأوربية في أيدي رجال الدين ويغلب عليها السمات الدينية، وكان الكثيرون من كتاب التاريخ في تلك العصور ينتقصون سعة الاطلاع الكلاسيكي أو اللاهوتي التي كانت طابع المؤرخين في العهد المسيحي المتقدم، وكان هؤلاء المؤرخون أميل إلى سرعة الاعتقاد و التصديق منهم إلى التحري و التدقيق في قبول الأخبار ورواية الأحداث، ولم يكن هناك ما يحول دون تزييف الحقائق و إزهاق الأباطيل مادامت الوثائق و الأخبار المزيفة تخدم قضية من قضايا العصر، ونظرا للصعاب التي اعترضت الكتابة في العصور الوسطى فقد عمت الفوضى وخيم الظلام بعد انهيار الحضارة الرومانية وخمدت الحركة الفكرية وساد الجهل و التخلف، ولذلك صارت الثقافات ضحلة، وأصبح الرهبان هم الطبقة المتحكمة الوحيدة في أوربا (**محمود الحويري، 2001، ص65**)

لذلك يمكننا القول أن ميزة الكتابات الشخصية التي ظهرت في هذه الفترة و التي كان كتابها جلهم إن لم نقل كلهم من الكهنة تتميز بنوع من الغموض، حيث سيطر علم اللاهوت على الروح البشرية وطبع آراء المؤرخين بتعاليمه وأصبح التاريخ عبارة عن سجل يحفظ في طياته أفعال الله نحو الإنسان، و الإيطاليون هم أبرز من نشر مبادئ كتابة التاريخ الإنساني المتأثر باللاهوتية، وقد تجاوب معهم الفرنسيون لاتباعهم الكثلكة، ولكن الإنجليز لم يتحمسوا لذلك لتعارضهم مع الكاثوليكية (**قاسم يزبك، 1990، ص 90**).

2.2 كتب التّراجم:

كما ساد في هذه الفترة نوع من الكتابة الشّخصية التي تؤرخ لشخصيات بارزة في العصر، وهو ما عرف بكتب التّراجم، ومن بين هذه الكتب نذكر سيرة الإمبراطور شارلمان من طرف المؤرخ إيجينهارد الذي عاش ما بين (770- 840)، وتعتبر هذه الدّراسة من أفضل ما كتب في العهد الكارولنجي، وكما أسلفت الذّكر أن كتاب مرحلة العصور الوسطى خاصة المتقدمة، هم من رجال الدين لذلك كانت الأحداث في هذه الكتابات تبدو من صنع الإله بالدّرجة الأولى، ومن صنع الملوك و رجال الدّين بالدّرجة الثّانية (**فريد بن سليمان، 2000، ص 90**)

ومع بداية القرن 12م أصبحت هذه الكتابات تتخذ طابعا آخر نظرا للظروف الجديدة التي أصبحت تعرفها أوربا، والتي ارتبطت أساسا بتطور المبادلات التجارية و النمو الحضري، ومن أشهر ما كتب في هذه الفترة كتابات المؤرخ الفرنسي جون دوجوانفيل (1224- 1317) الذي صاحب الملك لويس التاسع في حملته الصّليبية على مصر. كما شهدت الفترة الأخيرة من القرون الوسطى بأوروبا تحولات هامة، حيث تعددت الحروب كحرب

المائة عام سنة (1337- 1453م) و توالت الكوارث الطبيعية و المجاعات(1315- 1340- 1374) و الطاعون في سنوات(1348- 1368- 1374- 1384- 1410)، فتحولت الكتابة

التاريخية بدورها لتعبر عن المشاغل الاجتماعية و في خدمة أصحاب السلطة السياسية (**فريد بن سليمان، 2000، ص90**)

ومن أهم الذين برزوا في هذه الفترة نذكر "جون فراوسار" شاعر ومؤرخ فرنسي عاش مابين 1337- 1410م متنقلا بين البلاطات و العواصم الأوربية لجمع المعلومات لكتابه الوقائع في 3أجزاء عن أحداث الفترة المتراوحة ما بين 1328- 1400م، قدم لنا صورا حية عن فئة الفرسان بأوربا في عصره.

"توما بازان": من رجال الكنيسة الفرنسية عاش ما بين 1412- 1491م، كتب كتابين هامين هما تاريخ شارل السابع و تاريخ لويس الحادي عشر (**فريد بن سليمان، 2000، ص91**).

"فليب دي كومين": مؤرخ ورجل سياسة فرنسي (1447- 1511م)، كان مستشار لويس11 و شارل 8 و لويس 12، تعتبر مذكراته مصدرا مهما لمعرفة الأوضاع بفرنسا عقب حرب المائة سنة، إذ كان شاهد عيان لما وصف ، وقد برهن في كتابه هذا عن قدراته كمؤرخ أكثر منه إخباري أو وقائعي، ورغم ارتباط جل الكتابات التاريخية بالسلطة مع التركيز على الجوانب العسكرية و السياسية و الدبلوماسية و إهمال تاريخ الفئات الضعيفة في المجتمع إلا أن هذه الكتابات لعبت دورا هاما خاصة مع نهاية القرن 15م في تعميق الشعور الوطني بأوربا (**فريد بن سليمان، 2000، ص 92**).

3.2 كتب الّرحالة الأوروبيين:

لقد كان الرحالة رجال علم ودين، وكان بينهم أيضا طوافون من هواة السفر و الترحال وآخرون استهوتهم المغامرة و دفعتهم المخاطرة إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس، وتجدر الإشارة إلى أن عددا كبيرا من الرحالة الأوروبيين قد أسهموا إسهاما إيجابيا بتقديم معلومات مفيدة ومعرفة بالشعوب غير الإسلامية، وأيا كانت دوافع الرحالة المعلنة منها و الخفية فقد اتصف أغلبية الرحالة ولو بدرجات متفاوتة بدقة الملاحظة و الوصف

والتقصي في تسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق، كما حرص معظمهم على التفرقة بين المشاهدة و الرواية عند تسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق، لكتب الرحلة طابع خاص كونه يحمل نوعا من الحركة ،وهي أيضا مخالطة للناس و الأقوام وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر مهم لكتابة التاريخ فهو مصدر لوصف الثقافات الإنسانية ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة (**حسين مُحَّد فهيم، 1989، ص 11– 12**).

كما أن للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان و إثراء لفكره و تأملاته عن نفسه وعن الآخرين، إن الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته إذ عرفها منذ العصور الغابرة، ولقد اختلفت دوافع الرحلة وتباينت وسائل السفر و تنوعت مادة الرحلة، ومع ذلك فإن كتابات الرحالة أيا كانت توجهاتهم الفردية و نزعاتهم الشخصية، تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه، كما تصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان التي ذهبوا إليها و أحوال الشعوب التي اختلطوا بها، سواء كانت الرحلة فعلية أو من نسج الخيال مثل رحلات السندباد البحري (**حسين مُحَّد فهيم، 1989، ص 15**) .

وهناك مجموعة من الرحالة الأوروبيين الذين ذاع صيتهم وبقيت رحلاتهم خالدة في التاريخ نذكر من بينها: **رحلة البندقي ماركو بولو (1245– 1324م)** :وجدت إقطاعيات أوربا في عصرها الوسيط نفسها تطل من الغرب على محيطات مجهولة، فمن ناحية الشرق كان هناك الأقطار الجبلية التي تقطنها الشعوب المتبربرة التي يحل معها الذعر و الدمار أينما حلت، ولم يختلف الأمر كثيرا في الجنوب على سواحل البحر المتوسط حيث عاشت شعوب أجنبية لم يألفوا حياتها ولم يعرفوا عنها إلا القليل، وقد أثر هذا الوضع المكاني كثيرا في الاتجاهات الفكرية للعقلية الأوروبية في العصور الوسطى،الأمر الذي جعلها تنحو منحى ذاتيا تمركز حول الدين، ورغم أنه كان هناك بعض المحاولات من حين لآخر للكتابة عن تلك الشعوب إلا أن الوصف جاء غالبا في إطار التخيل وليس المشاهدة، في هذا الجو

الفكري كان ماركو بولو قد صاحب عمه ووالده في رحلاتهما إلى الشرق حتى بلاد الصين (**حسين فهيم، 1989، ص 21**).

لقد كان "ماركو بولو" أول أوروبي تحدث عن البلاط في بكين و أول من كشف القناع عن غنى الصين واتساع رقعتها، وتحدث عن الأمم التي تقع على حدودها و أول من ذكر شيئا عن التثبت أكثر من اسمها، وأول من تحدث عن بورما ولاوس وسيام و اليابان وجاوة وسومطرة وجزر نيكوبار وأندمان وجزيرة سيلان كبلاد رآها وارتاد أجزاء منها، وكان بولو أول رحالة أوروبي في العصور الوسطى يحملنا جنوبا إلى زنجبار و مدغشقر، ويصل بنا شمالا إلى المناطق النائية في سيبيريا و على سواحل المحيط القطبي، ويحدثنا عن الزحافات التي تجرها الكلاب و الدب القطبي الذي يمرح على الجليد، والتنجوس الذين يركبون الرنة، لقد اكتشف بولو عالما جديدا يختلف تمام الاختلاف عن العالم الذي عاش فيه في أوروبا (**حسين فهيم، 1989، ص 21**).

رحلات فاسكو دي جاما و كريستوفر كولومبس و فرديناند ماجلان:

قاد الرحالة المغامر فاسكو دي جاما رحلته الجغرافية في أواخر القرن 15م وقد نجح مع نجاح هذه الرحلة البحرية وهي تتقدم جنوبا بحذاء الساحل الإفريقي، وبلغت الرحلة ذروة التوفيق لدى تجاوز رأس الرجاء الصالح، وكان من شأن هذا التوفيق أن أمسكت الرحلة الجغرافية البحرية بزمام الجسور في المحيط الهندي، ومن ثم كان الانفتاح من غير حدود بين الغرب و الشرق على قنوات بحرية جديدة ، وقاد الرحالة المغامر كولومبس رحلته في أواخر القرن 15م، ونجح في رحلته وهي تضع العلامات على الطريق الأنسب إلى الأرض الجديدة، وبلغت هذه الرحلة ذروة التوفيق لدى اكتشاف هذه الأرض الجديدة، وكان من شأن التوفيق أن أمسكت الرحلة الجغرافية البحرية عندئذ بزمام اختراق الجسور في المحيط

الأطلنطي، ومن ثم كان الانفتاح من غير حدود بين أوروبا و أمريكا على قنوات اتصال بحرية (**حسين فهيم، 1989، ص 25– 26**).

وإذا كان كولومبس قد عبر بحر الظلمات ليكتشف أمريكا، فقد جاء ماجلان ليصل بين العالمين عالم الشرق الأقصى و العالم الجديد، واستطاع أيضا أن يحقق هذه الصلة باكتشاف الممر الذي يعرف باسمه في الطرف الجنوبي من أمريكا الجنوبية، و الذي بين المحيط الأطلنطي و المحيط الهادي كما نجح في العثور على طريق بديل للوصول إلى جزر التوابل كما نجح في الإبحار حول الكرة الأرضية و إثبات كروية الأرض (**حسين فهيم، 1989، ص 27**).

3. الكتابات الشخصية عند العرب المسلمين:

خصّ العرب علم التاريخ اهتماما بالغا لميلهم إلى معرفة مصائر الأمم الماضية وحوادث الأزمان السابقة ولاهتمامهم بالأنساب، فرووا أخباره وجمعوا ما استطاعوا من الروايات و ألفوا فيه، ولم يتركوا جانبا من جوانب النشاط الإنساني القديم و المعاصر لهم إلا سجلوا تاريخه، ولذلك حفلت مصنفاتهم بجوانب متعددة من أحوالهم المعاصرة، فلم تخل كتبهم من معلومات جغرافية و اجتماعية و اقتصادية مما يمكن أن يؤلف تاريخا للحضارة العربية في العصور الإسلامية المختلفة، وكثيرا ما كان هؤلاء الكتاب روادا لعلم الجغرافيا كابن بطوطة و المسعودي وغيرهما نظرا لأن علم التاريخ و الجغرافيا في نظر العرب فرعان متلازمان، كما أنه كان يجب على المدون العربي أن يعرف أنساب العرب و أخبارهم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان لزاما عليه أن يعرف بلاد الإسلام و صفاتهم و عاداتهم (**قاسم يزبك، 1990، ص 9**).

لقد تميزت الدراسات التاريخية في بداية نشأتها بوجود اتجاهين مميزين أحدهما ديني قوامه دراسة الحديث ومركزه المدينة، والثاني قبلي كان استمرارا لبعض الأيام وروايات الأنساب في

الأسلوب و النظرة، إذ تناول من الموضوعات المعارك و الفتوح الإسلامية وكان مركز هذا الاتجاه البصرة و الكوفة (**عبد الله بازينة، 2018، ص 189**).

1.3 كتب التراجم:

الملاحظ على الكتابات الشخصية عند العرب المسلمين أنها اتخذت عدة قوالب، منها ما عرف بكتب التراجم و هي بمثابة سيرة ذاتية أي أن أصحابها ترجموا لأنفسهم، وقد كان هؤلاء من فئة العلماء أو المفكرين كتبوا سيرهم عند بلوغهم سن النضج في جو ارتسمت فيه علميته في مسامع الجماهير و أبصارهم، وقد كانت تدفعه إليها جملة من الأسباب منها متعة الذكرى حتى لا تغيب في ثنايا النسيان بعد تقدم السن، ومنها الوقوف على معاني الحياة الماضية ومدى نصيبه منها في مجال العلم والفكر و الكفاح، وما شاهده من المواقف والأحداث التي كان لها ارتباط بحياته، ينشرها أمام الأجيال القادمة ملتزما الواقع لا ليقيم نفسه مقام الشاهد لها (**أحمد بدر، 1996، ص25**)

وقد حفلت خزائن الماضين بجملة وافرة من هذا الضرب من التراجم، يتحدث الواحد منهم عن حياته العلمية أو ماله من آثار تأليفية، وفي مجال الدرس و التعليم و تقلد الأمور بعد ذكره لبيئته و حياته منذ الطفولة و حتى ساعة تقييده لترجمته، وما وقع من مؤثرات على حياته التي يعيشها في مجاله الذي اشتهر به وماله في سبيل ذلك من فكر وكفاح، وقد جرى الكاتبون لسيرهم الذاتية في تقييدها على واحد من مسلكين منهم من يسوقها بضمير الغائب كأنما يتحدث عن الغير، حتى إذا وقفت عليها في ثنايا كتاب ظننت أن المؤلف يتحدث عن شخص آخر، ومنهم من يسوقها بضمير المتكلم (**أحمد بدر، 1996،ص 25-26**) .

ومن بين المؤلفات عن الترجمة الذاتية نذكر: أبو حامد الغزالي مُحَمَّد بن مُحَمَّد المتوفى سنة 505هـ ترجم لحياته في رسالته المنقذ من الضلال.

أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي المتوفى سنة 597هـ ترجم لنفسه في لفتة الكبد .
العماد الأصفهاني أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المتوفى سنة 597هـ ترجم لنفسه في البرق الشامي.
الذهبي الإمام الحافظ أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة 748هـ .
لسان الدين الخطيب مُحَمَّد بن عبد الله السلماني الأندلسي المتوفى سنة 776هـ ترجم لنفسه في كتابه الإحاطة.
ابن خلدون عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون أبو زيد المتوفى سنة 808هـ ترجم لنفسه في كتاب تاريخ العبر.
ابن حجر العسقلاني حافظ الشرق و الغرب أحمد بن علي المتوفى سنة 852هـ ترجم لنفسه في الدرر الكامنة (**أحمد بدر، 1996، ص 32...38**).

وهذه المصادر تكون مفيدة في مراجعة الحقائق المتوفرة فعلا عن حياة الشخص، كما أن المعلومات المنشورة في قصة حياة الأشخاص الذين تهمنا مذكراتهم يمكن أن تفيد في تتبع نمو و تأثير بعض الحركات أو الأفكار التاريخية (**أحمد بدر، 1996، ص 254**).

2.3 كتابات الرحالة :

تعتبر كتب الرحلات من أهم الكتابات الشخصية عند المسلمين فالرحالة المسلمون الذين كتبوا عن جولاتهم هم أساسا أولئك الذين زاروا أقطارا خارج العالم الإسلامي كانت مثار عجبهم و عجب قرائهم كالهند أو الصين أو روسيا، ولهذا يمكن الاستفادة من كتاباتهم في دراسة علاقات المسلمين بالعالم الخارجي، و الواقع أن الرحلات في الأقطار الإسلامية لم تحتل لنفسها مكانا في الإنتاج الفكري حتى الفتح العثماني و الحروب الصليبية، وعندما أخذت مكانها كان كل الرحالة تقريبا من المسلمين المغاربة الذين دفعهم إلى الشرق الرغبة في الحج أو الدراسة أو حب الاستطلاع فيما بعد (**جان سوفاجيه، 1998، ص 69**).

من أهم كتب الرحلة نذكر:" كتاب سفر نامة أو زاد المسافر" تأليف ناصر خسرو المتوفى سنة 471هـ جاب كثيرا من البلاد الإسلامية و خاصة مصر و الشام و فلسطين و الحجاز، و أودع كتابه كل مشاهداته في تلك البلاد، وجاءت كتابته عن مصر في ذلك العصر أحسن ما في كتابه، فقد اعتبر القاهرة المركز الرئيسي للمذهب الإسماعيلي الذي يدين بعقائده ووصف ثروة البلاط الفاطمي (**عبد الوهاب أبو سليمان، 1986، ص 619– 620**).

"كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب" لأبي عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري المتوفى سنة 487هـ، بكتابه معلومات جليلة عن شمالي إفريقية، هو يعد جزءا من كتاب المسالك و الممالك لابن خردذابة الفارسي، يشتمل كتابه على ذكر المدن و القرى من مصر إلى برقة وعلى بيان الطرق إلى الواحات ومن طرابلس إلى قابس ومنها إلى القيروان، ثم فصل الكلام على إفريقية وبلادها وحدودها وغرائبها و ذكر مدينة تلمسان وما والاها إلى المغرب، وتكلم على بلاد السودان ومدنها المشهورة (**عبد الوهاب أبو سليمان، 1986، ص 620– 621**).

"كتاب الاعتبار" أو حياة أسامة تأليف أسامة بن منقذ بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الملقب بمؤيد الدولة مجد الدين المتوفى سنة 585هـ، قام أسامة بعدة رحلات في مصر و الشام وبلاد الجزيرة وبلاد العرب، وكان لهذه الرحلات أعظم الشأن في وصف الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و في بيان العلاقة بين المسلمين و المسيحيين في الشرق الأدنى في القرن 6هـ ووصف في كتاب الاعتبار ما شاهده في مصر من الأحداث فيما بين سنتي 539- 541هـ و النزاع القائم بين الخلفاء و الوزراء (**عبد الوهاب أبو سليمان، 1986، ص 621**).

"رحلة بن جبير" تأليف أبي الحسن مُحَمَّد بن جبير الكناني المتوفى سنة 641هـ، ابتدأ رحلته من غرناطة مسقط رأسه قاصدا البلاد الحجازية ووصف في هذه الرحلة كل ما مر به من مدن وما شاهد من عجائب البلدان و غرائب المشاهد و بدائع الصنائع و الأحوال السياسية

والاجتماعية و الدينية و الأخلاقية، وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية و المساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج و المستشفيات و المارستانات، وكذلك الكنائس والمعابد و القلاع و العواصف البحرية وما كابده المسافرون من ضيق وذعر (**عبد الوهاب أبو سليمان، 1986، ص 621**).

إن الملاحظ لطبيعة الكتابات الشخصية في الفترة الوسيطة عند المسلمين وكذا الأوروبيين يجد تشابها من حيث أن الله والدين كان لهما الأهمية الأولى عند هؤلاء المؤرخين، فحسب جوزيف داهموس صاحب كتاب سبعة مؤرخين في العصور الوسطى، يرى أنه من بين المؤرخين السبعة أربعة من القساوسة أو الرهبان "بيده، أوتو الفريزنجي، متى الباريسي، وفرواسار"، وكان الطبري عالما من علماء الدين أما بروكوبيوس فقد وعد بإصدار كتاب عن الدين وهو الذي لم تتح له الفرصة لكتابته، أما **ابن خلدون** فقد أصر على أن الدين ولا شيء غيره هو القادر على التصدي لقوى الانحلال المتأصلة في أي أمة (**جوزيف داهموس، 1989، ص 8**).

4. الكتابات الشخصية في الفترة الحديثة:

1.4 الكتابات الشخصية في الجزائر العثمانية:

لقد كان الاهتمام في الجزائر في الفترة العثمانية منصبا على أمور الدين ، لكونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية ولكون التوجيه التعليمي للزوايا خاصة كان دينيا أكثر منه أدبيا، لذلك نحن نلحظ أن الكتابات التي كانت تعبر عن الوضع القائم كان أصحابها من علماء الفقه و التفسير و الحديث، لقد سيطر على الحياة الثقافية التصوف والدروشة و الشروح على أعمال المتقدمين وقد شاع حتى بين الفقهاء و الولاة أنفسهم فتحولت الزوايا من مركزها الثقافي إلى الخرافة و الانزواء، ولكن في نفس الوقت وجدت هناك فئة اهتمت بالكتابة لأحداث عصرها من بينهم الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش

الذي ألف كتابا أسماه رحلة ابن حمادوش ضمنها أهم مشاهداته وتجاربه حتى أنه قال أنه صار صيدليا و عشابا و طبيبا في بعض الأمراض (رشيدة شدري، **2005– 2006، ص 32**).

كما أن الكتابات التي كانت تؤلف لأحداث العصر في هذه الفترة كان أصحابها من الطبقة المثقفة أمثال حمدان بن عثمان خوجة و ابن العنابي و أحمد البوني كما اتجه البعض للعناية بسير الأولياء و الصوفية و العلماء والأنساب التي تندرج ضمن التراجم لكنها تعنى بالعائلات و الأشخاص ذوي النسب الشريف، ومن أهم الأحداث التي اهتم هؤلاء بالكتابة لها نذكر مثلا فتح وهران الثاني حيث نوه به الكثيرون ومجدوا صانعه الباي مُحَمَّد الكبير، الذي كلف كاتبه الخاص المصطفى بن عبد الله المعروف بابن زرفة بتسجيل حوادث الفتح، ليسجل هذا الأخير "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية "، ونجد كاتبه الثاني ابن سحنون الذي يعد من أبرز من خلد هذا الفتح ومناقب الباي مُحَمَّد الكبير فسمى مؤلفه "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني "(رشيدة شدري، **2005– 2006، ص 40**).

وتواصلت الكتابات الشخصية التي تتحدث عن أحداث العصر وصولا لمن كتب عن فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر وأعماله بالجزائر وبقيت الميزة المشتركة أن كل هؤلاء الكتاب كانوا من المفتين و القضاة و الأئمة وممن تقلدوا الوظائف الدينية، لذلك كانوا نافذة السلطة الحاكمة على المجتمع (رشيدة شدري، **2005– 2006، ص 40**).

و بالمقابل كتب الأجانب عن الجزائر –خاصة الفرنسيين– أثناء فترة الاحتلال عن المرحلة العثمانية، وقد استعملوا في ذلك المصادر الغربية و الأرشيفات الأوروبية التي كانت تتألف أغليها من مذكرات الرحالة ومراسلات القناصل وحكايات المسافرين و تقارير البحارة و انطباعات الرهبان و الجواسيس، كما استمدت من الرحالة الأوروبيين أمثال لوجي دوتاسي وبيصونال وديفنتان وبوراي وشو وغيرهم واصفين إياهم بالبربرية (رشيدة شدري، **2005– 2006، ص 50**).

وما كتبه هؤلاء الأجانب عن الفترة العثمانية لم يكونوا يعيشون أحداثه أو يتفاعلون معها بل كانوا يتفرجون عليها ويسجلون منها ما كان يتماشى مع طباعهم الأوروبية، من مثل ذلك كتاب "مشاهير الأسرى" أو "تاريخ بلاد البربر وقراصنتها" للأب دان أو "تاريخ الاستعباد" للأب دومون أو "تاريخ الجزائر وقرصنة الأتراك " لروتالي وغيرها، وكثير من الباحثين أقاموا في مدينة الجزائر أو طافوا البلاد أو خدموا في حاشية البايات و الدايات، وكانت لهم بعض الملاحظات و التسجيلات ولكن هذه المزايا لا يمكن أن تنسينا الجانب السلبي في أغلب هذه الآثار (**حفناوي بعلي، دت، ص50**).

2.4 الكتابات الشّخصية في الدّولة العثمانية :

الكتابات المحلية التي كانت تعنى بأحداث العصر في الدولة العثمانية جلها إن لم نقل كلها كانت خاضعة لنظام الإمبراطورية العثمانية، حيث شجعت هذه الأخيرة على ظهور مناخ فكري في إطار الفكر السني الذي فرضته بما يناسبها ويلبي احتياجاتها العملية، كمظهر طبيعي جدا للبناء الذي شيدته وطورته بما يتفق ونظرتها لمفهوم الدولة، كما حرصت منذ القرون الأولى على عدم الانفصال عنه، بل و أوقعت أشد العقاب بكل من يحاول الانفصال عنه (**حفناوي بعلي، ص 51**).

لذلك يمكننا القول أن كتابات هؤلاء لم ترتق إلى وضع الاستقلال إلا في بعض الاستثناءات القليلة هنا وهناك، لذلك كانت كتاباتهم مسخرة لخدمة الدولة و بالتالي فإننا لم نشهد مناخا علميا وفكريا مستقلا عن السلطة، كالمناخ الذي شهده العهد الأموي و العباسي، وإذا أخضعنا المؤلفات التي صدرت في هذه الفترة نجد أنها متأثرة بالتقاليد السياسية البيزنطية متوازيا مع اكتساب الدولة في القرن 15م بوجه خاص لتركيبها المركزي بالمعنى التام (**أكمل الدين إحسان أوغلو، 1999، ص 225**).

ومن بين أهم الكتابات الشخصية التي ظهرت في الدولة العثمانية نذكر: كتابات قوجي بك المتوفى سنة 1648م، الذي نشأ على طريقة الدوشيرمة وكان رجلا استطاع أن يرتقي المناصب حتى أصبح نديما للسلطان مراد الرابع، وقد أبلغ في رسائله على ضرورة إحياء النظام العثماني التقليدي (**أكمل الدين إحسان أوغلو، 1999، ص 225**).

كاتب جلبي المتوفى سنة 1657 رجل علم ومؤرخ ومصنف شهير واحد من بين المفكرين السياسيين في ذلك العصر ، لفت الأنظار في رسالته "دستور العمل " إلى مواقع الفساد في قطاعات الدولة المختلفة، وناقش التدابير الضرورية لتفادي ذلك، ومن الذين برزوا في القرن 17م نذكر هزارفن حسين أفندي المتوفى سنة 1692، وكان من هيئة رجال العلم له مؤلف بعنوان "تلخيص البيان "سعى فيه إلى رصد مواقع الخلل في أجهزة الدولة ونقدها (**أكمل الدين إحسان أوغلو، 1999، ص 230**).

ويمكننا القول أن الكتابات الشخصية في الدولة العثمانية كانت تعبر خاص عن الفروسية الإسلامية، التي تبرز مقاتلين جسورين من أجل الإسلام، كالبطل الغازي أو ملك دانشمند أو أبو مسلم أو دراويش صانعين للمعجزات لهم مغامرات غير عادية، كما تظهر الكتابة التاريخية في أعمال هؤلاء مزيجا من الحقائق الواقعية و أساطير المجد سواء كان الأمر يتعلق بالسلاطين العثمانيين أو السلاجقة، وتعتبر حوليات "يازجي زاده "الذي عاش في غاليبولي قبل الاستيلاء على القسطنطينية في عهد السلطان مراد الثاني(1421- 1451) جد ممثلة لهذا النوع من الكتابات، و إلى جانب الحوليات لابد من الإشارة إلى كتب المناقب نامه التي تعتبر في آن واحد أدبا دينيا و بطوليا يجد أصله في الروايات الملحمية التركية (**روبير منتران، 1993، ص 453**).

ولكن ما يجب الإشارة إليه أن الحركة المكثفة لظهور هذه الكتابات ترجع إلى ما بعد الاستيلاء على القسطنطينية، وفي عهدي السلطانين مُحَمَّد الفاتح (1451- 1481) والسلطان

بايزيد الثاني(1481- 1512) حيث عبرت الحوليات التركية المكتوبة آنذاك عن كتابة تاريخية رسمية، فهي تكتب بناء على طلب السلاطين بهدف تمجيد مآثرهم و مآثر أسلافهم، كما تصور أعمال السلاطين تصويرا إيجابيا على حساب أعمال البكوات الآخرين في آسيا الصغرى. كما عنيت أعمال هؤلاء بكتابة أخبار الحملات البحرية إذ يجري الاحتفاء بمآثر كبار رياس البحر في القرن 16م كمآثر خير الدين بارباروسا في الغزوات نامة، و الملاحظ أن هناك طبقة أرخت لواقعها المعاش تتمثل في شيوخ الإسلام ومن ذلك نذكر، سعد الدين أفندي المتوفى سنة 1599م شيخ الإسلام ومؤلف تاج التواريخ وهو تاريخ العثمانيين منذ بداياتهم إلى موت السلطان سليم الأول، وقد أكمله ابنه مُحَمَّد أفندي وظل عملا مرجعيا لزمن طويل وغيره كثر (**روبير منتران، 1993، ص 453**).

وإذا نظرنا من ناحية أخرى نجد أن تاريخ الدولة العثمانية لم يختص بكتابته و الاهتمام به كتاب محليون و إنما عنى به أجانب، كانوا في مجملهم ممن عاشوا في أنحاء الإمبراطورية العثمانية وقد كان هؤلاء من القناصل و الأسرى و التجار و البحارة ...الخ، عكست كتاباتهم الواقع المعاش فأعطوا لنا صورة حية عن واقع الحياة اليومية في مختلف الفترات التاريخية، فبالإضافة إلى أنها قدمت للثقافة الإسلامية الكثير عرفت أيضا الناس في أوربا عن ماهية الإسلام مثلا و أخلاق المسلمين...الخ وأعطت صورة واضحة لحياة هؤلاء (**أماني بنت جعفر، 2005– 2006، ص 20**).

إلى أنه يجب التنبيه إلى أن مثل هذه الكتابات في كثير من الأحيان لم تخل من المغالطات و الأكاذيب و الافتراءات و الأخطاء، وربما يمكننا إرجاع السبب وراء ذلك إلى سلسلة الانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية على الدول الأوروبية وتغلغل الإسلام إلى عقر دار هؤلاء، وعندما لم تستطع أيادي هؤلاء الوقوف في وجه الدولة العثمانية عمدت أقلامهم إلى التسابق في صراع محموم لصنع الافتراءات فوصفت الدولة العثمانية بالظلم والاستبداد والقهر، ومن الأمثلة على ذلك التضخيم في تصوير بعض القضايا (مذابح

الرعايا، إعدام المثقفين، عزل الولايات العربية عن الحضارة و التقدم وما إلى ذلك من التهم (**أماني بنت جعفر، 2005– 2006، ص 20**).

5.أهمية المذكرات و الشّهادات الشّخصية في الدّراسات التّاريخية:

– تكمن أهمية المذكرات في كونها تقدم معلومات خبرية، وشهادات حية لصاحبها الذي تفاعل لا محالة مع أحداث عصره، وكتبها بلغة تمتزج بالعواطف وتحمل في طياتها الكثير من الصّدق تجاه بعض القضايا، فعلى سبيل المثال ما كتبه حمدان خوجة في كتابه المرآة عن هول المصيبة التي تحل بالجزائر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر أصدق مثال على ذلك، حيث يظهر من خلال وصفه المستفيض لإستراتيجية المستعمر الفرنسي الغاشم (**حمدان خوجة،2005**).

ومن هنا تعتبر المذكرات مصادر حية ونادرة، لأنها تقدم معلومات لا يمكن للوثائق الإشارة إليها، لاسيما مشاعر وأحاسيس أصحابها، بمعنى إظهار الجانب النفسي و الإنساني الذي لا يمكن للوثائق البوح به (**إسماعيل أحمد ياغي، دت، ص 38**) .

–كتاب المذكرات بحكم طبيعة عملهم وما لديهم من سلطات، وبحكم اطلاعهم على الوثائق و المستندات الّرسمية للدّولة، أقدر على كتابة مذكرات موثوق بها إلى حد كبير، بحكم أن معلوماتهم مستقاة من وثائق رسمية ليست متاحة للكثير من الباحثين أو المؤرخين، لذلك إذا امتزجت بالإخلاص في الكتابة كانت مذكراتهم على درجة بالغة الأهمية (**إسماعيل ياغي، دت، ص 39**)

ومن الأمثلة على ذلك ما قدمه ابن خلدون في عمله المقدمة ، حيث أنه وبحكم المناصب التي تقلدها و المدن التي زارها، استطاع أن يقدم عملا لا مثيل له إذ استطاع أن يتعرف على طبائع البشر ومدى تأثير البيئة على الإنسان، فضلا عن الخوض في أسباب تطور الأمم و الشعوب ...الخ،(**ابن خلدون، 1984**).

العديد ممن كتبوا المذكرات شغلوا مناصب قيادية (حكاما، ووزراء، سفراء، زعماء، قادة جيوش، قضاة ...الخ) وكل هؤلاء أسهموا بطريقة أو بأخرى في صنع تاريخ بلادهم بدرجات متفاوتة، وبالتالي التأثير في مجريات الأحداث داخل بلادهم أو خارجها وحتى بعيدا عن مناصبهم (**إسماعيل ياغي، دت، ص 39**).

– المذكرات التي كتبت من طرف قناصل أو أسرى أو قادة عسكريين هم في الأصل أجانب حول تاريخنا، تكتسي أهمية بالغة من حيث أنها تعطي فكرة عن تصور الآخر لتاريخنا ووجهة نظره في الأحداث و الوقائع من زاوية أخرى، على سبيل المثال ما كتبه الأب" بيير دان" في مؤلفة الموسوم ب" تاريخ البرابرة وقراصنتها"، والذي يعتبر مصدرا مهما لدراسة القرن السابع عشر والدور الذي لعبته الجزائر في حركة الجهاد البحري (**بيير دان، 1646**)

– من جهة أخرى تعتبر بعض المذكرات مرآة عاكسة لحياة المهجر في بلاد الغرب، وكتاب هذا النوع يحرصون على نقل صورة الآخر، و الكشف عن التفاعل وكذا الآثار السلبية التي يتركها الاحتكاك (**علي غنابزية، 2019، ص 125**). ومن الأمثلة على هذا النوع رفاعة الطهطاوي الذي نشأ بمصر في أحضان الأزهر ، لكنه انبهر بالغرب حيث أثرت فيه فرنسا ويظهر ذلك جليا في مؤلفه .(**رفاعة الطّهطاوي، 2012**).

6.ضوابط يجب مراعاتها أثناء التّعامل مع المذكرات:

– الإحاطة بشخصية كاتب المذكرة وموقعه ودوره في الأحداث التي يتحدث عنها، ومدى اطلاعه على تفاصيلها والتزامه بالموضوعية في سرد المذكرات، وهي شروط قد لا تتحقق إلا نادرا، ذلك أن المذكرات ذات طابع ذاتي حيث من الصعب على أي إنسان التجرد من أهوائه وميوله وآرائه ورؤيته للحياة خلال كتابة مذكراته (**جودت هوشيار، 2012**) .

– تحكيم العقل و المنطق عند الاعتماد على المذكرات خاصة التي كتبها الرحالة، نظرا لاختلاطها في كثير من الأحيان بالأسطورة، ذلك أنه أحيانا يشبع الرحالة خياله بالعجيب

ليضفي طابع التشويق على كتاباته، كما أنه قد يقدم انطباعا على المكان الذي قصده من وجهة نظره هو اعتمادا على الظروف التي واجهته هناك.

– الأخذ بعين الاعتبار أن كتاب السير في بعض الأحيان تختلط كتاباتهم بالروايات والأساطير، لأن النفس بطبعها تميل إلى إضفاء القداسة و رفع مكانة الشّخصية، كما يجب استعمال الغربلة و التمحيص أثناء التعامل مع التراجم التي كتبت لشخصيات العصر والتي قد تحمل معلومات مغلوطة، كان صاحب المذكرة فيها مجبرا على نقل تلك الصورة عن الشّخصية المراد الكتابة عنها .

–تحتل المذكرات مرتبة ثانوية بالقياس إلى التّقارير و الإحصاءات و الوثائق الرسمية، لأنه لا وجود لرقابة رسمية أو ذاتية ، فمثلا تكتسب المسافة الزمنية الفاصلة بين وقوع الحدث وبين الكتابة أهمية كبيرة، ذلك أنه كلما كانت المسافة أكبر كان احتمال التحريف وضياع التفاصيل ونسيان الأسماء أكثر، هذا من جهة ومن جهة أخرى تكون أقل أهمية إذا كانت قاصرة على رسم صورة شاملة للواقع السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي للفترة التي عاش فيها كاتب المذكرة. (**جودت هوشيار، 2012**) .

– انتقاء المناسب من المذكرات التي كتبها الأجانب عن تاريخنا ، فهي رغم أهميتها فإنها تبقى مكتوبة بأقلام أشخاص كانوا متعصبين لدينهم ،كما أن محتوى كتابات البعض منهم لم تكن من أجل توفير مادة مصدرية للباحثين وإنما لتحقيق أغراض خفية، في هذا الخصوص يمكن الإشارة إلى ما كتبه القنصل الأمريكي شالر مثلا عن الجزائر، حيث حظي هذا الكتاب بأهمية من طرف فرنسا من خلال ترجمته والاستفادة من معلوماته في غزو الجزائر. خصوصا المتعلقة منها بعلاقات الجزائر الخارجية بالدول الأوروبية وكذا مكانة الأسطول الجزائري في البحر المتوسط آنذاك (**وليام شالر، 1982**).

خاتمة :

ومما سبق يمكننا القول أن المذكرات الشخصية مصدر مهم لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة التاريخ وفي مختلف الفترات الزمنية، نظرا لأن كتاب هذا النوع عايشوا الأحداث المراد توثيقها سواء أثناء زمن حدوث الوقائع، أو بعد اعتزالهم و ابتعادهم عن مجال معين.

أنه يجب التعامل مع مثل هذه الكتابات بحذر خاصة فيما يتعلق بما كتبه الآخرون عن تاريخنا لأنه يحمل في طياته مغالطات و أحقادا، ففي كثير من الأحيان تكون هذه الكتابات بعيدة عن الحيادية و تأخذ في بعض الحالات روحا انتقامية ضد مواضيع معينة أو شخصيات معينة أو دول معينة .

أن هذا النوع من الكتابات ظهر منذ فترات بعيدة وتواصل وصولا للفترة المعاصرة ، وأنه لم يقتصر على رقعة جغرافية أو شعوب دون شعوب أخرى فمثلا ظهر عند الأوروبيين وظهر عند العرب و المسلمين.

أن أصحاب هذا النوع من الكتابات كانوا في عمومهم إما من العلماء أو رجال الدين أو من الطبقة المثقفة في البلاد، أو من الرحالة الذين جابوا العالم للتعرف على البقاع المختلفة وكشف أسرار الشعوب المجاورة

أن نمط كتابة المذكرات في الفترة الحديثة لم يختلف كثيرا عما كان عليه في الفترة الوسيطة من ناحية الأسلوب وكذا المواضيع المعالجة، وأن الهدف الرئيسي لكتاب المذكرات تمثل أساسا في نقل تفاصيل الواقع الذي كانوا يعيشونه حتى لا تندثر هذه الأحداث والمعطيات.وبالتالي فإن كتاب المذكرات الشخصية قدموا خدمات جليلة ساهمت في إثراء الكتابة التاريخية ، وفي تزويد المكتبات بمصادر لا يمكن للباحث الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال

المراجع:

أولا/ المصادر العربية والمعربة:

1- ابن خلدون عبد الرحمان (1984)، المقدمة، الدار التونسية للنشر.

2- خوجة حمدان بن عثمان، (2005)، المرآة، تح مُحَّد العربي الزبيري، سلسلة التراث.

3- شالر وليام، (1982)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824، تع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التّوزيع، الجزائر.

ثانيا/ المصادر الأجنبية:

4- Pierre Dan , Histoire de Barbarie et de ses corsaires des Royaume , et des Villes d'alger, de Tunis de sale,et de tripoli, 2nd, Paris , chez Pierre Rocolet, imprimeur

5- libraire ordinaire du roi, 1646

ثالثا/المراجع العربية:

6- أوغلو أكمل الدين إحسان،(1999)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر صالح سعداوي، ج2، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة.

7- بدر أحمد،(1996)، أصول البحث ومناهجه، ط10،المكتبة الأكاديمية، مصر.

8- بعلي حفناوي،(دت)، صورة الجزائر في عيون الرحالة الغربيين، دروب للنشر و التوزيع.

9- داهموس جوزيف،(1989)، سبعة مؤرخين في العصور الوسطى، تر مُحَّد فتحي الشاعر، مكتبة المهتدين.

10- الحويري محمود،(2001)، منهج البحث في التاريخ ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة.

11- يزبك قاسم،(1990)، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت.

12- منتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية،(1993)، تر بشير السباعي، ج2، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة.

13- سوفاجيه جان،كين كلود،(1998)،مصادر دراسة التاريخ الإسلامي،تر عبد الستار حلوجي، المجلس الأعلى للثقافة.

14- بن سليمان فريد،(2000)، مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي.

15- أبو سليمان عبد الوهاب، (1986)،كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية،ط3، دار الشروق.

16- فهيم حسين مُحَّد،(1989)، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت.

17- ياغي إسماعيل، (دت)، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة العبيكان.

رابعا/ المذكرات:

18- شدري رشيدة،(2005- 2006)، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671- 1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة برج بوعريريج.

19- الغازي أماني بنت جعفر بن صالح،(2005- 2006)، الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية عرض نقد وتحليل، أطروحة دكتوراه، مكة المكرمة.

20- **خامسا/ المقالات:**

21- بازينة عبد الله سالم مُحَمَّد، (2018)،تطور الكتابة عند المسلمين من القرن(1- 4هـ/ 7- 11م)، **مجلة البحوث الأكاديمية**، العدد 12.

22- الحداد مُحَمَّد مُحَمَّد ناصر،(2014)، مصطلح العصور الوسطى ظهوره ودلالته في أوروبا و انتقاله إلى الكتابة التاريخية العربية مع ترجمة لبحث- العصور الوسطى- للمؤرخ الفرنسي ألان بورو، **مجلة جامعة الناصر**، العدد4.

23- قدارة فاتح رجب،(2017)، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات و الشهادات الشخصية الأهمية و المحاذير البحثي(الحالة الليبية نموذجا)، **مجلة أسطور**، العدد6، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

24- غنابزية علي، (2019)، القيمة التاريخية للمذكرات الشّخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، **مجلة مصادر**، مج 17، العدد1، الجزائر.

25- هوشيار جودت،(2012)، دراسات و أبحاث في التاريخ والتراث واللغات، **الحوار المتمدن**، العدد 3863.